إننا مدينون ليهود فلسطين... فقد أعطاهم مجيء المحمديين دفعة جديدة من الحياة)[٤٨].

وبالنظر إلى محدودية عددهم في فلسطين لا توجد اتفاقية صلح معهم حيث عاملهم الرومان، كأفراد يتبعون رعية الزعيم المسيحي المحلي. وقد طردهم العرب المسلمون من القدس في البداية غير أنهم سمحوا لهم بعد أربعة قرون ببناء كنيس على جبل الزيتون ونقل مجمعهم الديني السنهدرين من طبريا إلى القدس، وأصبح بعض رموزهم في حاشية الخلفاء الفاطميين. وفي القرن ١١ ميلادي راحت أعداد منهم تهاجر إلى العراق ومصر على أثر الحرب الطاحنة بين القرامطة والطائيين.

«والسامريون اليهود عادوا من سبي بابل إلى نابلس، وهم موجودون لهذا اليوم اعتقاداً منهم أن جبل جرزيم وليس القدس، هو المكان الذي خصصه الرب لبناء الهيكل، ولأنهم لا يؤمنون بمعظم أسفار التوراة، فإنهم قد «ساعدوا الفتح العربي الإسلامي إلى درجة أن أعفاهم أبو عبيدة عامر بن الجراح من الجزية والخراج» عثامنة.

وفي بداية العهد العربي (امتد جند فلسطين من البحر إلى النهر ومن مرج ابن عامر إلى العقبة وصولاً إلى أعماق فلسطين، فيما استثنيت حيفا وشمال فلسطين اللذان ضُما إلى جند الأردن، فيما بعض مناطق الأردن ضمت لفلسطين)[٤٩].

وعلى امتداد القرون اللاحقة لم يعد يذكر عن اليهود سوى النزر اليسير، فليس لهم شأن ملموس في الحياة السياسية أو الاقتصادية، فوجودهم هامشي بينما دار الصراع بين الكبار من أمويين وعباسيين. أما النظام السياسي، فكان الخلفاء يعينون ولاة على فلسطين من أهل الثقة. وذكر اليعقوبي في مؤلفاته الجغرافية أن اللد كانت عاصمة جند فلسطين حتى جاء سليمان بن عبد الملك فجعل العاصمة مدينة الرملة، وبقيت العاصمة حتى الحروب الصليبية. وفي العهد المملوكي قسمت البلاد إلى مناطق دعيت بالممالك... أما في العهد العثماني فأصبحت فلسطين تعرف بسوريا الجنوبية وتقسم داخلياً إلى ثلاث متصرفيات. أما الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز فقد ابتدأ بعزل الولاة الظالمين، وأمر بوقف التعرض لعلي بن أبي طالب من على المنابر كعادة بني أمية، وأمر بإعادة الكنائس والأراضي لأصحابها ورفع الجزية عن أهل الذمة الذين اعتنقوا الإسلام وقال مقولته (إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً).

---

٤٨) د. الحوت، مرجع سابق. ص١٣٦

٤٩) د. سخنيني، مرجع سابق. ص٢٤٠